Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا حوادث غير مألوفة يصح أن أشرحها لك ، ولست أنكر أن السفر مع الناس لا يلذ المسافر فى شىء سوى الاستمتاع بسخف أحاديثهم واستنطاعهم ، وغرابة أذواقهم وشذوذ سلوكهم ، ولكن المرء منا لا يتعلم منهم شيئا جديدا ، ولا يصيب منهم درسا مفيدا ، ولا يقع منهم على أمر مستغرب ، وهم جميعا من « العينة » التى عرفناها والفاتورة التى ألفناها ، والأشكال التى طالما مللناها والقوالب البشرية الغثة التى سئمناها ، فلا حاجة بى إلى وصفهم ، لأنك تعرفهم وإن لم تكن حاضرا أمرهم . « وقد انحدرت رأسا إلى الجنوب ، والنفس متشوقة إلى التمتع بألوان الطبيعة الزاهية ، ومشهد الشمس الحارة ، ومطعم الشراب الجيد المعتق ، عصير التفاح وسليل العناقيد .

ولما بلغت الجنوب عرجت على الأماكن المعروفة ، وزرت البقاع المألوفة التى يزورها السائحون ، ويحج إليها المسافرون ، ولا زيارات الحجيج إلى الركن والحطيم ، أو حج النصارى إلى مدينة أورشليم .. وعرجت على موناكو ولهوت فيها مع اللاهين ، ولكنى لم أصب حتى الآن شيئا عجيبا يستحق الذكر ، وليس لدى من طريف أقصه عليك ، ولكن صبرا ولا تعجل فإنى واثق أننى لن ألبث أن أقع على شئ طيب أصفه لك ، أو حديث عجيب أقصه عليك ..

٣

الربيع والخريف فصلان جميلان وإن تناقضا ، بديعان فى الحق وإن تباينا ، ولطالما لاحظت أن الشباب يؤثرون كهولة الخريف ، وأن الشيوخ والكبار يفضلون حداثة الربيع ، ولست أدرى فى الواقع أيهما أوثر ، وكلاهما عندى بديع فى ذاته ولكل حسنه وفتنته . فأما الخريف فأكبر ظنى أنه يبعث الفكر ، وأما الربيع فذلك فصل يهيج الإحساس ، فالخريف إذن هو فصل الروح والربيع فصل الجسم ، والخريف سموىّ فى مطالبه والربيع أرضىّ فى شهواته ورغائبه ..

أجل والله ، إن الربيع لهو الفصل الشهوانى وأنا اليوم متبين ذلك هنا ، فإن الربيع فى هذا الموضع أجمل شئ شهدته ، وأروع زمان فى الحياة قضيته .. وإنك لترى الشمس الذهبية ، والسماء المصحية ، وتسمع الأطيار الصوادح